International Journal of Law Research and Studies (IJLRS)
المجلة الدولية للبحوث والدراسات القانونية
Vol. (5), No. (8)
August 2026
الإصدار (5)، العدد (8)

الدور الجيوبوليتيكي التركي في آسيا الوسطى: المصالح الجيوبوليتيكية واستراتيجيات تعزيز النفوذ

عبدالله عبدالرحمن عقلة الغويري
دكتوراة في العلاقات الدولية والتحليل الجيوبوليتيكي، الأردن
rmoz12345678@gmail.com

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الدور الجيوبوليتيكي لتركيا في آسيا الوسطى من حيث المصالح الجيوبوليتيكية واستراتيجيات تعزيز النفوذ، من خلال تحليل التحولات التي طرأت على السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة منذ تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991، وما أتاحه ذلك من إعادة تشكيل للبيئة الجيوبوليتيكية في أوراسيا، وتنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن تزايد الأهمية الجيوبوليتيكية والاقتصادية لآسيا الوسطى دفع تركيا إلى تطوير سياسة خارجية نشطة اكثر ومتعددة الادوات، بهدف تعزيز مصالحها الاستراتيجية وتوسيع نفوذها الإقليمي، بالاستفادة من الروابط التاريخية واللغوية والثقافية مع جمهوريات آسيا الوسطى، ومن خلال موقعها الجغرافي الذي يربط بين آسيا وأوروبا.

وتركز الدراسة على تحليل أهم محددات المصالح التركية في آسيا الوسطى، وفي مقدمتها المحددات التاريخية والثقافية والهوية، والمحددات الجيوبوليتيكية والاقتصادية والطاقوية، إلى جانب دراسة الاستراتيجيات والأدوات التي وظفتها أنقرة لتعزيز حضورها في المنطقة، وفي هذا السياق، يبرز الممر الأوسط بوصفه أحد أهم أدوات إعادة التموضع الجيوبوليتيكي التركي، لما يوفره من إمكانية لتعزيز الترابط التجاري والنقل بين الصين وآسيا الوسطى والقوقاز وأوروبا، وتقليل الاعتماد على مسارات النقل التي تمر عبر الأراضي الروسية أو الإيرانية، كما تبحث الدراسة في توظيف تركيا لموقعها في ممرات الطاقة، ولا سيما خطوط النفط والغاز، بهدف التحول إلى مركز إقليمي لنقل الطاقة وتعظيم قيمتها الجيوبوليتيكية.

كما تتناول الدراسة أدوات القوة الناعمة التركية، من خلال التعاون الثقافي والتعليمي والمؤسساتي ومنظمة الدول التركية، إلى جانب تنامي التعاون الاقتصادي والاستثماري والعسكري والدفاعي مع دول آسيا الوسطى، وتوضح الدراسة أن السياسة التركية شهدت تغيراً ملحوظاً من الاعتماد على الروابط الثقافية والهووية إلى تبني مقاربة متعددة الأدوات تجمع بين الأدوات الجيوبوليتيكية والقوة الاقتصادية والقوة الناعمة والقوة الصلبة.

وتخلص الدراسة إلى أن تركيا تسعى من خلال انخراطها المتزايد في آسيا الوسطى إلى تعزيز موقعها كقوة إقليمية فاعلة في الفضاء الأوراسي، وتحويل موقعها الجغرافي وروابطها التاريخية والثقافية إلى مصادر للقوة والنفوذ. إلا أن قدرة أنقرة على تحقيق نفوذ مستدام تظل مرتبطة بمدى قدرتها على إدارة علاقاتها مع القوى الفاعلة في المنطقة، ولا سيما روسيا والصين وإيران والولايات المتحدة، في ظل بيئة إقليمية ودولية تتسم بتغير موازين القوى وتزايد التنافس على طرق التجارة والطاقة ومجالات النفوذ، ومن ثم، فإن الدور التركي في آسيا الوسطى لا يمثل مسعى لإحلال نفوذ تركي كامل محل القوى الأخرى، بقدر ما يعكس محاولة لبناء مجال نفوذ مرن ومتعدد الأبعاد يعزز مكانة تركيا كحلقة وصل استراتيجية بين الشرق والغرب.

الكلمات المفتاحية: تركيا، آسيا الوسطى، الجيوبوليتيكا، السياسة الخارجية، النفوذ، الممر الأوسط، توازن القوى، الطاقة، العلاقات الدولية.

International Journal of Law Research and Studies (IJLRS)
المجلة الدولية للبحوث والدراسات القانونية
Vol. (5), No. (8)
IJLRS
August 2026
الإصدار (5)، العدد (8)

Turkey's Geopolitical Role in Central Asia: Geopolitical Interests and Strategies for Enhancing Influence

Abdullah Abdulrahman Aqla Al-Ghwairi
PhD in International Relations and Geopolitical Analysis, Jordan
rmoz12345678@gmail.com

Abstract

This study aimed to shed on Turkey's geopolitical role in Central Asia: geopolitical interests and Strategies for Enhancing Influence, by analyzing the transformations that have taken place in Turkish foreign policy toward the region since the dissolution of the Soviet Union in 1991 and the resulting restructuring of the geopolitical environment in the Eurasian space. The study is based on the hypothesis that the growing geopolitical and economic importance of Central Asia has encouraged Turkey to adopt a more active and multidimensional foreign policy, aimed at advancing its strategic interests and expanding its regional influence, while capitalizing on its historical, linguistic, and cultural ties with the Central Asian republics, as well as its strategic geographical position linking Asia and Europe.

The study focuses on analyzing the main determinants of Turkish interests in Central Asia, particularly the historical, cultural, and identity-related determinants, as well as geopolitical, economic, and energy-related factors. It also analyzes the strategies and instruments employed by Ankara to strengthen its presence and influence in the region. In this context, the Middle Corridor emerges as one of the most important instruments of Turkey's geopolitical repositioning, as it provides opportunities to enhance trade and transportation connectivity between China, Central Asia, the Caucasus, and Europe, diversify trade and transportation routes, and reduce relative dependence on routes passing through Russian or Iranian territory. The study also examines Turkey's utilization of its geographical position within energy corridors, particularly oil and gas pipelines, with the aim of strengthening its role as a regional energy hub and maximizing the geopolitical value of its strategic location.

The study further examines Turkey's soft-power instruments through cultural, educational, and institutional cooperation, particularly through the Organization of Turkic States, alongside the growing economic, investment, military, and defense cooperation with the Central Asian states. It demonstrates that Turkish policy has undergone a significant transformation from greater reliance on cultural and identity-based ties toward adopting a multidimensional approach that combines geopolitical instruments, economic power, soft power, and hard power, reflecting the expanding scope of Turkish foreign-policy instruments and the diversification of its engagement in the region.

The study concludes that Turkey seeks, through its growing engagement in Central Asia, to strengthen its position as an influential regional power in the Eurasian space and to transform its geographical position and historical and cultural ties into sources of power and influence. The study also demonstrates that the Middle Corridor, energy corridors, and economic, cultural, and

military cooperation have become among the most important instruments employed by Ankara to enhance its geopolitical presence. However, Turkey's ability to achieve sustainable influence remains dependent on its capacity to manage its relations with the major actors in the region, particularly Russia, China, Iran, and the United States, amid a regional and international environment characterized by shifting balances of power and intensifying competition over trade routes, energy, and spheres of influence. Accordingly, Turkey's role in Central Asia does not primarily represent an attempt to completely replace the influence of other powers, but rather reflects an effort to establish a flexible and multidimensional sphere of influence that strengthens Turkey's position as a regional power and a strategic bridge between East and West.

Keywords: Turkey, Central Asia, Geopolitics, Foreign Policy, Influence, Middle Corridor, Balance of Power, Energy, International Relations.

المقدمة

ظهر الاهتمام التركي منطقة آسيا الوسطى، وخصوصاً في الدول ذات الخلفية العرقية والثقافية التركية، في أوساط بعض المفكرين العثمانيين خلال العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، حيث بدأت ملامح الهوية القومية التركية بالتشكّل في تلك المرحلة، وشهدت تبنياً تدريجياً لأفكار "الطورانية" و"التركوية"، وبعد انهيار الدولة العثمانية، نظرت الجمهورية التركية الحديثة إلى آسيا الوسطى باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الاتحاد السوفيتي، ولم تكن ضمن أولويات سياستها الخارجية خلال معظم حقبة الحرب الباردة، بالرغم من احتفاظها بعلاقات ثقافية ودينية محدودة مع شبكات الشتات المنحدرة من تلك المنطقة، ومع ذلك بقيت هذه العلاقات هامشية وغير فعالة سياسياً حتى لحظة التغير الجيوبوليتيكي الكبير المتمثل في تفكك الاتحاد السوفيتي 1991، وهو ما دفع أنقرة إلى توسيع نطاق اهتمامها بمحيطها الإقليمي، خاصةً الجمهوريات السوفيتية السابقة في آسيا الوسطى.

أولاً: أهمية الدراسة

أ- الأهمية العلمية:

تنبع الأهمية العلمية لهذه الدراسة في أنها تشكل مساهمةً في إثراء الأدبيات والدراسات والأبحاث المتعلقة بالدور التركي في آسيا الوسطى من منظور جيوبوليتيكي لا يقتصر على دراسة العلاقات الثنائية او الروابط الثقافية، وإنما يربط الجغرافيا والمصالح الاستراتيجية وطرق النقل وتوازنات النفوذ الإقليمي والدولي خاصةً في ظل الاهتمام المتزايد للقوى الدولية والإقليمية في منطقة آسيا الوسطى.

وتكتسب الدراسة أهميتها العلمية من تحليل التحول الذي طرأ على سياسة أنقرة تجاه المنطقة منذ انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991، والانتقال من التركيز على الروابط الثقافية والتاريخية واللغوية إلى سياسة أكثر تعدداً في أدواتها، تجمع بين القوة الناعمة، التعاون الاقتصادي، والطاقة، والتعاون الدفاعي والمؤسسات متعددة الأطراف .

تتمثل إحدى أهم الإضافات العلمية للدراسة في تحليل "الممر الأوسط" ليس باعتباره مشروعاً للنقل والتجارة فقط، وإنما باعتباره أداة لإعادة التموضع الجيوبوليتيكي التركي في أوراسيا، وكيفية توظيف أنقرة للموانئ والسكك الحديد وممرات التجارة وخطوط النفط والغاز باعتبارها أدوات لتعزيز النفوذ السياسي والاستراتيجي.

ب- الأهمية العملية:

تتمثل الأهمية العملية للدراسة في مساعدة صناع القرار على فهم دوافع الحضور التركي وادواته وحدوده، ولاسيما في مجالات النقل والطاقة والتجارة والتعاون الأمني من خلال تقديم تصور حول طبيعة التحولات الجيوبوليتيكية في آسيا الوسطى.

وتساعد الدراسة من خلال انها تُشكل أساساً يمكن للدول العربية ومنها الأردن، الاستفادة منه لفهم طبيعة التحول في الدور التركي في آسيا واوراسيا، في مجالات طرق النقل، ممرات التجارة، الاستثمار، والدبلوماسية متعددة الأطراف.

ثانياً: أهداف الدراسة

1. التعرف على المصالح الجيوبوليتيكية لتركيا في آسيا الوسطى ومحدداتها التاريخية والثقافية والجغرافية والاقتصادية والأمنية.
2. تفسير التحول في السياسة الخارجية التركية تجاه آسيا الوسطى منذ تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991، وإبراز التحولات التي طرأت على أهدافها وادواتها.
3. تحليل الاستراتيجيات والأدوات التي تعتمدها تركيا لتعزيز نفوذها في المنطقة، بما في ذلك القوة الناعمة والقوة الاقتصادية والتعاون العسكري والدفاعي.
4. التعرف على الأهمية الجيواقتصادية للممر الأوسط وممرات الطاقة في الاستراتيجية التركية، وبيان دورها في إعادة التموضع الجيوبوليتيكي التركي في آسيا الوسطى.
5. توضيح تفاعلات الدور التركي مع مصالح واستراتيجيات القوى الدولية والإقليمية الفاعلة في آسيا الوسطى، ولا سيما روسيا والصين والولايات المتحدة وإيران.
6. استشراف مستقبل الدور التركي في آسيا الوسطى ومدى قدرتها على بناء نفوذ إقليمي مستدام ومتعدد الأبعاد في ظل التحولات الجيوبوليتيكية وتغير موازين القوى في أوراسيا.

استناداً إلى طبيعة الدراسة وأهدافها وفرضيتها تم تقسيمها إلى مطلبين على النحو التالي:

المطلب الأول: محددات ومصالح تركيا الجيوبوليتيكية في آسيا الوسطى

تُعدّ منطقة آسيا الوسطى بالنسبة إلى تركيا امتداداً طبيعياً للهوية التركية والتاريخ القومي، حيث تنظر أنقرة إلى دول هذه المنطقة باعتبارها "الموطن الأصلي للأتراك"، مستندةً إلى الروابط التاريخية واللغوية والثقافية العميقة، لا سيما مع الدول الناطقة بالتركية مثل كازاخستان، وأوزبكستان، وقرغيزستان، وتركمانستان، باستثناء طاجيكستان الناطقة بالفارسية، وتترجم تركيا هذا التصور من خلال عضويتها المشتركة مع هذه الدول في منظمة الدول التركية (التي كانت تُعرف سابقاً بـ"مجلس الدول الناطقة بالتركية")، والتي تشكّل إطاراً مؤسسياً للتعاون السياسي والاقتصادي والثقافي بين أنقرة وعواصم آسيا الوسطى (Alrmizan,2022,p7).

وفي نيسان 1991 نظمت تركيا المؤتمر الثاني للشعوب التركية، في مدينة قازان في جمهورية تتارستان الفيدرالية الروسية، وقد جمع ممثلي جمهوريات آسيا الوسطى وبعض الأقاليم المستقلة ذاتيا، وقرر المؤتمرون تأسيس مؤتمر الشعوب التركية. (حسين، 2021، صفحة 122)

ويستند الدور التركي في هذه المنطقة إلى تشابه في البنى الاجتماعية والثقافية، حيث تتقاطع القيم والعادات والتقاليد بين المجتمعات التركية ونظيراتها في آسيا الوسطى، ما يعزّز من فرص التقارب المجتمعي والسياسي، وقد وظّفت تركيا هذه القواسم المشتركة لتوسيع حضورها الجيوبوليتيكي من خلال أدوات "القوة الناعمة" ومشاريع التعاون الاقتصادي، مستهدفةً بذلك تعزيز نفوذها في الفضاء الأوراسي، في إطار رؤيتها الطموحة للسياسة الخارجية متعددة الاتجاهات وتهدف أنقرة من خلال هذه الشراكات إلى بلورة موقعها كفاعل إقليمي مستقل قادر على التوسط بين الشرق والغرب، مستندةً إلى ميراث ثقافي مشترك وشبكة علاقات مؤسسية متنامية.(Alrmizan,2022,p 8)

ويعود الاختراق السريع الذي قامت به تركيا في هذه المنطقة لم يكن ليتم بسهولة دون المساندة الولايات المتحدة غير المشروطة لتركيا لتكون قوة استقرار في المنطقة، وعاملاً موازناً لإيران، وفي هذا السياق يندرج القرار الأمريكي في 1992، بالاعتماد على تركيا لتنظيم عملية "إعادة الأمل" لمساعدة الجمهوريات الاشتراكية السابقة في آسيا الوسطى والقوقاز، وهو ما دفع إيران إلى وصف تركيا بأنها عميل للولايات المتحدة الأمريكية يسعى إلى فرض نموذج غربي على جمهوريات آسيا الوسطى بهدف محو شخصيتها الإسلامية. (حسين، 2021، صفحة 122)

تتعامل الولايات المتحدة مع تركيا بوصفها شريكاً استراتيجياً على المستوى الإقليمي، لا سيّما مع تصاعد التوترات في توازنات أوراسيا، الأمر الذي يشجع أنقرة على الانخراط الفاعل في ترتيبات التوازنات الإقليمية داخل آسيا الوسطى، وتزداد

أهمية هذا التقارب الاستراتيجي في الفترات التي تشهد توتراً في العلاقات بين تركيا والاتحاد الأوروبي، أو تصاعداً في المنافسة بينها وبين روسيا، وقد دفعت التطورات اللاحقة لقمة هلسنكي، التي حدّدت معايير الاتحاد الأوروبي إزاء الدول المرشحة لعضويته، بحيث تحتاج تركيا إلى ضرورة إعادة ضبط علاقتها بالاتحاد الأوروبي، خصوصاً فيما يتعلق بسياساته تجاه آسيا الوسطى، وتسعى أنقرة إلى إعادة مواءمة سياساتها الإقليمية، بما في ذلك سياستها في الشرق الأوسط، لتجد موقعاً متوازناً بين المحور الأميركي-الإسرائيلي، ذي التأثير الواضح في آسيا الوسطى، وبين سياسات الاتحاد الأوروبي في الإقليم ذاته. (حيدر، 2014، صفحة 43)

تلقى تركيا تشجيعاً من القوى الغربية الكبرى للترويج لنموذجها في دول آسيا الوسطى، وإن اختلفت الأهداف، في حين ترى روسيا في نموذج الإسلام "التركي" البديل الجيد المتاح لمواجهة أفكار الحركات المتطرفة التي نمت في المنطقة نتيجة تأثر بعض الجماعات فيها بالحركات المتطرفة في العالم العربي، ومن بين ما تهدف إليه الدولة التركية في إطار تحقيق مصالحها الجيوبوليتيكية الحصول على مكاسب إستراتيجية واقتصادية وعسكرية جديدة تجعل تركيا هي رأس الحربة للغرب تجاه القوقاز وآسيا الوسطى، بعد أن كانت تؤدي هذا الدور تجاه الاتحاد السوفيتي سابقاً، ومن ثم تبرهن أنقرة من جديد على دورها الإستراتيجي، كما تسرع من اندماجها في المؤسسات السياسة والاقتصاد الغربية، وتعمل كذلك على تصدير النموذج التركي، والذي تظهر فيه كنموذج يتميز بخصوصيات رئيسية، أهمها: "التعددية السياسية، وتجربة التحول إلى اقتصاد السوق، والإرث التاريخي والثقافي والقومي المشترك، والوحدة المذهبية بين شعوب تلك المنطقة كافة. (حسين، 2021، صفحة 122-123)

ومن الناحية الاقتصادية تتميز علاقة تركيا بكل دولة على حدا من هذه الدول بدرجات متفاوتة من التقارب، وهو ما ينعكس في العلاقات الاقتصادية والسياسية المتزايدة مع كازاخستان وأوزبكستان مقارنة بجمهوريات آسيا الوسطى الأخرى، وفي عام 2020 ووفقا لمصادر رسمية تركية، أفادت التقارير بوجود حوالي اربعة آلاف شركة تركية تزاول أعمالها في جميع أنحاء آسيا الوسطى، ويتركز جزء من هذا النشاط الاقتصادي في أوزبكستان.(Alrmizan, 2022,P19)

تسعى تركيا لتعزيز مكانتها الاقتصادية وتحقيق مصالحها الجيوبوليتيكية في آسيا الوسطى عبر إقامة روابط تجارية واستثمارية تمتد إلى قطاعات مثل البنية التحتية والنقل والطاقة، مستفيدةً من الروابط الثقافية واللغوية مع جمهوريات المنطقة، ومن ناحية أخرى بلغ حجم التبادل التجاري بين تركيا ودول آسيا الوسطى حوالي 12.3 مليار دولار أمريكي في عام 2023. (Centre, 2025)

المطلب الثاني: استراتيجيات وأدوات النفوذ التركي في آسيا الوسطى

وفيما يتعلق بالاستراتيجيات والأدوات التي تستخدمها انقرة في تعزيز نفوذها في جمهوريات آسيا الوسطى، من حيث كونها تمثل أحدى دول المرور (العبور) يمر عبر أراضيها خطوط انابيب نقل النفط والغاز الطبيعي والممرات التجارية الدولية، حيث يبرز "الممر الأوسط" بكونه مرتكز استراتيجي وإداة غاية في الأهمية للدولة التركية، والذي تضاهي فيه مصالحها إن لم تكن تفوق مصلحة الصين او إي دولة أخرى، وهو أقصر طريق جغرافي يربط بين غرب الصين وأوروبا، ومن الخطأ الخلط بين الممر الأوسط، كما يفعل المراقبون أحياناً، ومبادرة الحزام والطريق الصينية، الفرق الرئيسي هو أن الممر الأوسط يهم في المقام الأول آسيا الوسطى، بينما مبادرة الحزام والطريق أوسع نطاقاً جغرافياً ويمثل قناة للنفوذ الصيني.

حيث اعتبرت أنقرة الممر وسيلة ليس لبناء علاقات اقتصادية أقوى مع آسيا الوسطى فقط، بل لتحسين موقعها الاستراتيجي أيضاً، مستفيدة من جذورها اللغوية المشتركة مع البلدان الناطقة بالتركية في المنطقة، ومنحها منفذاً تجارياً بديلاً وجذاباً لتلك المنافذ الموجودة في إيران أو روسيا، هذا وقد جعلت تركيا الممر الأوسط محور سياستها الخارجية في آسيا الوسطى بين عامي (2013 –2015)، حيث وقعت اتفاقيات مع أذربيجان والصين وجورجيا وكازاخستان لتحسين ربط الممر بأوروبا. (محمد، 2019، صفحة 190)

تنظر تركيا تجاه الممر الأوسط (Middle Corridor) والذي يطلق عليه أيضا "طريق النقل الدولي العابر لبحر قزوين (Trans-Caspian International Transport Route) بوصفه مبادرة استراتيجية متعددة الأبعاد تهدف إلى تعزيز مكانة أنقرة الجيوبوليتيكية في الفضاء الأوراسي، وتوسيع نفوذها الاقتصادي والسياسي على امتداد آسيا الوسطى والقوقاز وصولاً إلى الصين، كما هو موضح في الخريطة رقم (1).

وقد تم تعزيز الممر عبر مشاريع حيوية أبرزها خط سكة الحديد "باكو–تبليسي–قارص" عام 2017، وخط السكك الحديدية عبر كازاخستان، ومشروع نفق مرمراي في إسطنبول، والهادف إلى وصل بكين بلندن عبر مضيق البوسفور، وأكد تقرير

البنك الدولي الذي صدر في عام 2023 أنه: "من خلال السياسات الصحيحة، يمكن للممر الأوسط لآسيا الوسطى الذي يربط الأسواق الصينية والأوروبية عبر آسيا الوسطى والقوقاز أن ينشط التجارة الإقليمية، ويعزز الاتصال بين البلدان على طول الطريق، ويوفر المرونة، وينوع الطرق لتجارة الحاويات بين الصين وأوروبا، موفراً بذلك الحماية للبلدان وللتوريدات من الصدمات الجيوبوليتيكية". (Bank, 2023, p 5)

لا يقتصر دور الممر الأوسط على تسهيل التجارة الإقليمية بين الصين وأوروبا فحسب، بل يساهم أيضًا في تعزيز التنمية التجارية داخل آسيا الوسطى وبحر قزوين والمناطق المجاورة، في الواقع، يُساعد هذا المشروع دول آسيا الوسطى غير الساحلية على الوصول إلى الأسواق الخارجية، ودول القوقاز على الحصول على الاستثمارات اللازمة، كما يُعزز دور تركيا كقائدة إقليمية.

تكمن الأهمية المتزايدة للممر الأوسط في تأثيره التحويلي على ديناميكيات التجارة والنقل الإقليمية، يُحسّن الممر الربط، ويُقلل تكاليف التجارة، ويُعزز النمو الاقتصادي ويمكن اعتباره أداة استراتيجية للتنويع الاقتصادي وخلق فرص العمل مع أن الممر الأوسط لن يتمكن من استبدال الممر الشمالي بالكامل.

(Nurlan, 2025)

على الرغم من التفاؤل المصاحب للممر الأوسط، إلا أن بعض المشكلات تحول دون تحقيق هذا الطريق التجاري نجاحًا أكبر، يعاني الممر بشكل رئيسي من مشكلات هيكلية وتؤدي بدورها إلى مشكلة أخرى، وهي زيادة مدة عملية النقل، بالإضافة الى الحاجة إلى مزيد من الوصلات العابرة لبحر قزوين، ويؤدي نقص الاستثمارات في البنية التحتية الأساسية إلى ظهور اختناقات مرورية في أجزاء مختلفة من هذا الممر، مما يُصعّب مرور البضائع كما يُعدّ نقص الاستثمارات الصينية في الممر الأوسط مشكلة أخرى، إذ يُمكن لعملاق اقتصادي كالصين أن يُسرّع من تطوير هذا الطريق البديل علاوة على ذلك، فإن البنية التحتية الحالية للممر الأوسط غير قادرة على استيعاب كميات البضائع التي تمر عبر الممر الشمالي.

(Alexandra, 2026)

وقد دفع ذلك كلاً من أذربيجان وجورجيا وكازاخستان وتركيا إلى توقيع خارطة طريق في نوفمبر 2022 تهدف إلى تنسيق الاستثمارات ذات الأولوية وتعزيز كفاءة هذا الممر الحيوي، وعلى الرغم من طابعه الإقليمي، إلا أن الممر الأوسط يطمح إلى رفع حجم التبادل التجاري بنسبة 40% بحلول عام 2030 ليصل إلى 11 مليون طن من البضائع، مما يعكس طموحات الدول المتشاركة فيه، وفي هذا السياق، تسعى تركيا إلى اجتذاب ما يقارب 30% من حركة الشحن التي تمر عبر الممر الشمالي الروسي، مستفيدة من موقعها الجغرافي الاستراتيجي الذي يربط بين أوروبا وآسيا وأفريقيا.

وتجد هذه الطموحات أرضية ملائمة في ظل المتغيرات الجيوبوليتيكية العالمية، خاصةً بعد فرض العقوبات الغربية على روسيا منذ عام 2014 عقب ضمّ شبه جزيرة القرم، والتداعيات المستمرة للحرب الروسية الأوكرانية، فقد دفعت هذه التحولات دول آسيا الوسطى إلى إعادة النظر في اعتمادها التقليدي على موسكو، والبحث عن بدائل أكثر تنوعاً وانفتاحاً، ويُجسّد "الممر الأوسط" أحد أبرز تجليات التوجه التركي الجديد نحو آسيا الوسطى، ويُعبّر عن مسعى أنقرة لترسيخ مكانتها كقوة إقليمية قادرة على الربط بين الشرق والغرب، من خلال أدوات تمزج بين الحضور الاقتصادي والتموضع الجيوبوليتيكي في بيئة تتعرض لإعادة تشكيل مستمرة ضمن تنافسات القوى الكبرى. (تشودري، 2024، صفحة 28)

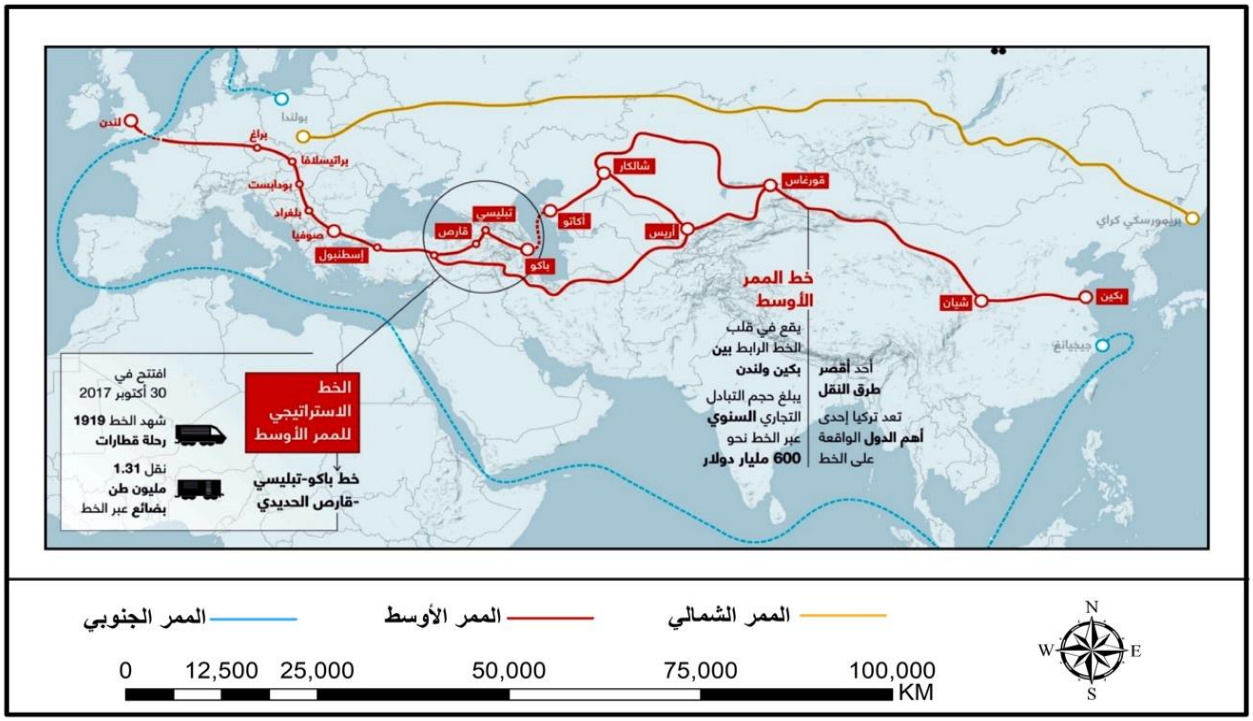

خريطة رقم (1): المسار الجغرافي للممر الأوسط - المصدر: https://www.asbab.com

تُعد سياسة الممرات التجارية وخطوط الأنابيب في تركيا تحوّلاً استراتيجياً يعبر عما يُعرف بـ"الاستراتيجية الطاقوية ذات الأثر الرجعي"، حيث تسعى أنقرة إلى توظيف موقعها الجغرافي لتحويل نفسها إلى مركز محوري في تجارة الطاقة بين الشرق والغرب وآسيا الوسطى، وتستند هذه الرؤية إلى نهج متعدد المستويات من التعاون الإقليمي والدولي، فعلى صعيد العلاقات التركية-الأمريكية، برز التعاون في مشاريع مثل خط أنابيب باكو-تبليسي-جيهان (BTC) لنقل النفط من بحر قزوين، ضمن مسعى مشترك لتنويع مصادر الطاقة بعيداً عن روسيا وإيران، أما التعاون مع الاتحاد الأوروبي، فقد تجسّد في مشاريع طموحة مثل "نابوكو" لنقل الغاز الطبيعي من آسيا الوسطى عبر تركيا إلى أوروبا، رغم تعثر المشروع لاحقاً، كذلك، تسعى تركيا إلى تعزيز موقعها عبر خط "تاناب" وخط انابيب "تاب" اللذان يُعدان جزءاً من الممر الجنوبي للغاز بدعم أوروبي مباشر، كما هو موضح في الخريط رقم (2).

خريطة رقم (2) خط انابيب الغاز تاناب "TANAP" وخط انابيب الغاز تاب "TAP" وخط انابيب نابوكو "NABUCCO_WEST" -
المصدر: (قيبوب، 2024، صفحة 110)

في المقابل، لم تمنع الخلافات السياسية أنقرة من تعميق شراكتها مع روسيا في مجال الطاقة، حيث استضافت مشروعات كبرى مثل "السيل التركي" و"بلو ستريم" لنقل الغاز الروسي إلى الأسواق التركية والأوروبية، إلى جانب مشروع سامسون-جيهان لنقل النفط، بما يعكس توازناً استراتيجياً في علاقات الطاقة، تطمح تركيا من خلال هذه السياسة إلى تحقيق ثلاث غايات استراتيجية: أولاً، ترسيخ دورها كممر رئيسي لنقل الطاقة بين الشرق والغرب، ثانياً، تعزيز موقعها ضمن مبادرة "الحزام والطريق" الصينية كمحور لوجستي للطاقة، وثالثاً، تحويل الطاقة إلى أداة لتعظيم نفوذها الإقليمي والدولي، مما يُعزز من نفوذها الجيوبوليتيكي. (قيبوب، 2024، صفحة 123)

ومن الاستراتيجيات المهمة التي تستخدمها تركيا في إطار تحقيق مصالحها الجيوبوليتيكية في آسيا الوسطى تعزيز التعاون العسكري، فمنذ أوائل التسعينيات وقعت تركيا على العديد من الاتفاقيات الثنائية مع تركمانستان وأوزبكستان وقيرغيزستان وكازاخستان لتعزيز التعليم والتبادل العسكري، وقد تضمن هذا التعاون تدريب القوات المسلحة والشرطة الخاصة بجمهوريات آسيا الوسطى في تركيا، ومن الجدير بالذكر أن اتفاقيات التدريب العسكري هذه لم يتم تفعيلها إلا بحلول أوائل العقد الأول من الألفية الثالثة، ولم يتم التوسع فيها إلا في العقد الثاني من نفس الألفية من خلال اتفاقيات إضافية أبرمت مع كازاخستان وقيرغيزستان وأوزبكستان، وفي عام 2013، دخلت تركيا في مشروع مشترك لانتاج المعدات العسكرية والأسلحة مع كازاخستان، وتم تكرار هذا الشكل من التعاون مع أوزبكستان في عام 2017.

وفي السنوات التالية استمر التعاون العسكري والاتفاقيات في التعمق كما يتضح من التدريبات العسكرية التركية الأوزبكية المشتركة الأخيرة في مارس 2021، وكذلك الاجتماع التركي الكازاخي (القازاقي) لتعزيز العلاقات العسكرية والدفاعية، ويمكن استيعاب الزيادة في التعاون العسكري باعتبارها نابعة من احتياج جمهوريات آسيا الوسطى إلى تنويع قدراتها العسكرية

وتحسينها من ناحية، وعن رغبة تركيا في ممارسة نفوذ مستقل في آسيا الوسطى يكون متميزاً عن القوى الخارجية الأخرى، ومن ناحية أخرى يمكن قراءة هذه الرغبة التركية باعتبارها توسعاً في تأكيد الذات الأمنية لتركيا في العديد من الساحات على مدى السنوات القليلة الماضية. (Alrmizan,2022, p 18)

وتعمل تركيا في إطار تعزز موقعها في آسيا الوسطى من خلال عرض لقوتها الصلبة والناعمة، إذ شكّلت المسيّرات التركية نقطة تحوّل في انتصار أذربيجان بحرب ناغورني قره باغ 2020، الأمر الذي أعاد تشكيل موازين القوة الإقليمية، كما أسست أنقرة شراكات استراتيجية مع كل من كازاخستان وأوزبكستان، مع توظيف مشروعات الربط الإقليمي كركيزة للتقارب. (Eldem,2022, p3)

تعتبر آسيا الوسطى مفتاح صياغة استراتيجية تركية آسيوية، حيث يترتب على تركيا إبراز مهارتها في القدرة على الاستفادة من علاقاتها مع الدول غير الآسيوية، مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، من ناحية، وانتهاج دبلوماسية نشطة تمنع عزلها عن أحد المعسكرات داخل هذه المنطقة، من ناحية أخرى، وذلك من خلال المتابعة الدائمة للمتغيرات التي تشهدها توازنات القوى الإقليمية والدولية، وهو ما يستوجب على تركيا أيضاً تطوير علاقاتها بآسيا الوسطى من خلال تحديد أولوياتها الاستراتيجية في معادلة آسيا - أوروبا، وسيشكل وجود علاقة طويلة المدى بين استراتيجية أورآسيوية كبرى وبين السياسة الخارجية نحو وسط آسيا، أرضية الحصول تركيا على تأثير عالمي، وعلى صعيد آخر، يجب أن تستمر علاقات تركيا مع اللاعبين على المستوى العالمي والقاري والإقليمي أياً كان مستواها. (اوغلو، 2010، صفحة 535)

تُعد عملية إعادة تشكيل البنية الجيوبوليتيكية التنافسية في آسيا الوسطى مسألة دينامية ومعقدة، حيث تتداخل فيها أبعاد التوازنات الدولية والإقليمية، ويجري فيها تبادل التأثير والتأثر بين الفاعلين الدوليين، ويُعد حجم النفوذ الذي ستحققه الدول في هذه المنطقة، بما في ذلك تركيا، رهناً بالدور الذي ستقوم به تلك الدول في المساهمة في عملية إعادة البناء الجيوبوليتيكي، وبمدى قدرتها على توظيف أدواتها السياسية والاقتصادية والثقافية ضمن هذا الإطار المتغير.

ويراهن العقل السياسي التركي، ولا سيما في ظل حكم حزب العدالة والتنمية وبقيادة الرئيس التركي اردوغان، على فرصة تاريخية لتوسيع دور تركيا الإقليمي والدولي، على اضطلاع تركيا بدور فاعل في لعبة توازنات النفوذ التي تتجاوز الإطار الجغرافي التقليدي للتركيا، فأن تمكنت تركيا من مواكبة إيقاع التغيرات والتحولات في موازين القوى العالمية سيمكنها من لعب دور فاعل في صياغة توجهات القوة في معادلة آسيا الوسطى، وعلى تركيا اذا ما ارادت ان تنجح في الاستثمار بساحة التنافس الجيوبولتيكي في آسيا الوسطى امتلاك رؤية متكاملة تفضي تحقيق مصالحها الجيوبوليتيكية، الأمر الذي يستدعي منها مراقبة دقيقة لمعادلات التوازنات المتغيرة ومراجعة منهجية لعلاقاتها ضمن هذا السياق الديناميكي. (حيدر، 2014، صفحة 44،35)

أن المتغير الجيوبوليتيكي الذي تمثلة آسيا الوسطى بالنسبة للمصالح التركية، يمثل مفتاح الطموح التركي بالتمدد في الفضاء الاوراسي، وعلى تخوم الحدود الجنوبية لروسيا، فالتمركز في آسيا الوسطى يتيح النفوذ الأكثر سهولة والأقل تكلفة على العمق الحيوي الروسي في الشمال، والعمق الحيوي الصيني باتجاه الجنوب الشرقي علاوه على العمق الحيوي لشبه القارة الهندية باتجاه الجنوب، والعمق الحيوي الإيراني باتجاه الجنوب الغربي، والعمق الحيوي لكامل منطقة بحر قزوين باتجاه الغرب، لذا، فإن النموذج التركي الذي تطمح إليه أنقرة لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال علاقات إستراتيجية وثيقة مع دول آسيا الوسطى. (قنديل، 2022، صفحة 76)

الخاتمة

يتبين من خلال هذه الدراسة أن الدور التركي في آسيا الوسطى يمثل أحد أبعاد الاستراتيجية التركية التي تهدف إلى تعزيز مكانتها الإقليمية والدولية في آسيا الوسطى بشكل خاص وفي الفضاء الأوراسي عموماً، مستفيدةً من الروابط التاريخية والثقافية واللغوية مع دول المنطقة، ومن موقعها الجغرافي الذي يربط بين آسيا وأوروبا، حيث انتقلت السياسة التركية تدريجياً من التركيز على أدوات الهوية والقوة الناعمة إلى مقاربة أكثر شمولاً تجمع بين الأدوات الاقتصادية والجيوبوليتيكية والطاقة والنقل والتعاون العسكري والثقافي والمؤسساتي.

وأظهرت الدراسة أن الممر الأوسط وممرات الطاقة يشكلان أدوات محورية في عملية إعادة التموضع الجيوبوليتيكي التركي في تلك المنطقة، لما توفره من فرص لتعزيز دور تركيا كمركز للربط التجاري والطاقوي بين الشرق والغرب، وتقليل الاعتماد على بعض مسارات النقل التقليدية، إلى جانب توظيف منظمة الدول التركية والتعاون الاقتصادي والثقافي والعسكري لتعزيز الحضور التركي في المنطقة.

كما بينت الدراسة أن قدرة تركيا على توسيع نفوذها في آسيا الوسطى ترتبط بقدرتها على إدارة علاقاتها مع القوى الفاعلة دولياً واقليمياً، ولا سيما روسيا والصين والولايات المتحدة وإيران، في ظل بيئة إقليمية تتسم بتغير موازين القوى وتزايد التنافس على طرق وممرات التجارة والطاقة ومجالات النفوذ، ولذلك فإن الدور التركي لا يتجه بالضرورة نحو إحلال نفوذ تركي كامل محل القوى الأخرى، بقدر ما يعكس المسعى التركي إلى بناء مجال نفوذ مرن ومتعدد المحاور يستند إلى موقعها الجغرافي وروابطها التاريخية وقدراتها الاقتصادية وممراتها الاستراتيجية.

وتأسيساً على ماتقدم، يمكن القول إن مستقبل الدور التركي في آسيا الوسطى سيظل مرهوناً بمدى قدرتها على تحويل مزاياها الجغرافية والثقافية والاقتصادية إلى نفوذ مستدام، وعلى تحقيق توازن بين طموحاتها الإقليمية ومصالح القوى المنافسة، بما يعزز موقعها كفاعل مؤثر في إعادة تشكيل خريطة التوازنات السياسية والجيوبوليتيكية والاقتصادية لأوراسيا.

المراجع

المراجع العربية:

1. احمد داوود اوغلو - ترجمة محمد جابر وطارق ثلجي، 2010، العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات - الدار العربية للعلوم ناشرون.
2. حليم قيبوب، 2024، الامن الجيوطاقوي في بحر قزوين، دراسة في التنافس الدولي على خطوط نقل الطاقة - رسالة ماجستير، قالمة، جامعة 8 مايو 1945.
3. حميد محمد، 2019،" جمهوريات آسيا الوسطى بين التنافس الإقليمي والدولي بعد تفكك الاتحاد السوفياتي 1991، "مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية".
4. رفعت حسين، 2021، "بلدان آسيا الوسطى المنسية عربيا مثلث النفوذ الإيراني - التركي -الإسرائيلي،" الشؤون العربية الاوراسية، "مركز الدراسات العربية الاوراسية،" مجلة الشؤون العربية الأوراسية.
5. شوبهدا تشودري، 2024،" موازنات براغماتية، إدارة التحالفات الجيوسياسية الجديدة في آسيا الوسطى 2024، "ملفات المستقبل.
6. غدي قنديل، 2022،" التنافس التركي-الايراني في آسيا الوسطى، "مجلة الدراسات الإيرانية.
7. محمود حيدر، 2014،" جيوبوليتيك الحافة، في الصراع المستحدث على آسيا الوسطى بين روسيا وتركيا، "مجلة حمورابي.

المراجع الأجنبية والمواقع الالكترونية:

1. Alexandra Eleferenko,2026, The Middle Corridor: an alternative for Europe and Asia, https://www.researchgate.net/publication/390583204_The_Middle_Corridor_an_alternative_for_Europe_and_Asia
2. Alrmizan, 2022, "Turkish Foreign Policy in Central Asia in the Era of Erdoğan: The Convergence of Pan-Turkism, Pragmatism, and Islamism," Dirasat- King Faisal Center for Research and Islamic Studies.
3. Centre, International Trade. 2025. Bilateral trade . 2025-7 -20. https://www.trademap.org/Bilateral_TS.aspx?nvpm=1%7c842%7c%7c%7c23%7cTOTAL%7c%7c%7c2%7c1%7c1%7c3%7c2%7c1%7c1%7c1%7c1%7c1Mohammed
4. https://www.noonpost.com/221078/

5. Nurlan Nurseiit,2025, Attractiveness and Prospects of the Middle Corridor for Cargo Transportation Between Europe and Asia, Journal of Eurasian Studies, Vol. 0(0) 1–16, p 168-182, https://www.researchgate.net/publication/396672980_Attractiveness_and_Prospects_of_the_Middle_Corridor_for_Cargo_Transportation_Between_Europe_and_Asia
6. Tuba Eldem, 2022, Russia's War on Ukraine and the Rise of the Middle Corridor as a Third Vector of Eurasian Connectivity, Berlin: Stiftung Wissenschaft und Politik German Institute for International and Security Affairs.
7. World Bank. 2023. MIDDLE TRADE AND TRANSPORT CORRIDOR POLICIES AND INVESTMENTS TO TRIPLE FREIGHT VOLUMES AND HALVE TRAVEL TIME BY 2030. Washington, DC: World Bank.